

جوائز ناجي نعمان الأدبيّة
٢٠٠٧

Prix Littéraires Naji Naaman
Premios Literarios Naji Naaman
Naji Naaman's Literary Prizes
2007

أحمد أبو سليم

ألبوم
على بقايا سدوم

دار نعمان للثقافة

Ahmad Abu Salim

Jordanian poet, born in 1965, originally from Palestine. With several published books, he is laureate of Naji Naaman's Literary Prize 2007 (Creativity Prize).

Poète jordanien, né en 1965, originaire de la Palestine. A son actif s'inscrivent plusieurs livres; lauréat du Prix Littéraire Naji Naaman 2007 (Prix de Créativité).

Dessin de la couverture: **Kamal Atallah.**

AL-BUM 'ALA BAQAYA SADUM
LES HIBOUX SUR LES RESTES DE SODOME
OWLS ON THE RESTS OF SODOM

ألبوم على بقايا سدوم

maison naaman pour la culture

الثقافة بالمجان

Ath-Thaqafa bil Majjan

Série littéraire gratuite établie et dirigée depuis 1991 par

Free of charge literary series established and directed since 1991 by

Naji Naaman

© *Tous droits réservés – All rights reserved – Todos los derechos reservados*

1^{ère} édition, mai 2008

ألحقوق محفوظة ©

ألطبعة الأولى، أيار ٢٠٠٨.

Le présent livre est gratuit. Les demandes de copies, commentaires des médias et réflexions personnelles sont reçus à l'adresse sous-mentionnée.

This is a free of charge book. Copies request, media comments and personal reflections are received at the under-mentioned address.

Este libro es gratuito. Las peticiones de copias, los comentarios y las reflexiones personales se reciben en la dirección abajo mencionada.

يُنَدْرَجُ هذا المؤلف في إطار سلسلة "الثقافة بالمجان" التي أنشأها ناجي نعمان عام ١٩٩١، وما زال يُشرفُ عليها.

دار نعمان للثقافة

Maison Naaman pour la Culture

P.O.Box 567 – Jounieh (Lebanon) – Fax and Phone: 00961 – 9 – 935096

Web site: www.naamanculture.com - E-mail: naamanculture@lynx.net.lb

أحمد أبو سليم

شاعرٌ أردنيّ، من مواليد عام ١٩٦٥، فلسطينيُّ الأصل. له أكثر من كتابٍ منشور. حائزٌ جائزة ناجي نعمان

الأدبيّة (جائزة الإبداع)، ٢٠٠٧.

لذّة قراءة أحمد أبو سليم، ذاك استنتاج أول. وإفادّة قراءته، ذاك استنتاج ثانٍ. وأمّا جمع اللذّة بالإفادّة، فمَسَعَى كلُّ صاحب قلم، وهدفُ كلِّ حبرٍ على ورق، وتوقُّعُ كلِّ صديق كلمة.

ناجي نعمان

الإهداء

إلى الحكيم،
إلى وحيد... وكمال... وسلطان... وحليم،
أولئك الذين حملوني صخرة ثقيلة،
وإلى كلِّ الذين زحفوا ولم يصلوا بعد.

آخر الشعراء

□□ يُوجِعُنِي أَنِّي مَسْرُوقٌ
فِي الْوَقْتِ الضَّائِعِ مِنْ عُمُرِي
لَأُنِيرَ بَزَيْتٍ مِنْ عَظْمِي
فِي عَتَمَةِ سِجْنِي بَيْتِ بَغَاءِ

□□ أَحْتَالُ عَلَى ذَرَاتِ الْوَقْتِ بِأَحْلَامِي

وَكَأَنِّي أَبْنِي مِنْ وَهْمِي أَوْ هَنْ بَيْتِ
بَيْتِ لِلشَّعْرِ
وَفِي جَوْفِي
حَسْرَجَةٌ غِنَاءُ

□□ الزَّمَنُ عَدَوِّي
ذَرَاتُ كَسَابَةِ رَمَلٍ فِي الصَّحْرَاءِ
حَالَةٌ رُعبٍ
طَوْرٌ مِنْ أَطْوَارِ المَوْتِ بِلَوْنِ المَاءِ

□□ القَلَمُ شُعَاعٌ مَكْسُورٌ
رَيْشَةٌ عَنقَاءٌ مُغَمَّسَةٌ بِبُحُورِ دِمَاءِ
أَطْرَافُ الإصْبَعِ أُبريها
وَأَعْدُ جِدَارِي كَيْ أَكْتُبَ كَلِمَاتِ رِثَاءِ

□□ الوَرَقُ بَقَايَا مِنْ عَظْمِي
صَارَتْ فِي عَتَمَةٍ فِنجَانِي
مِنْ غَيْرِ لُحَاءِ
جَلْدِي
وَجِدَارٌ مُهْتَرِيٌّ
نَجْمٌ فِي شُرْفَةٍ ذَاكِرْتِي
وَرَقُ الأشْجَارِ المَحْرُوقَةِ مُنْذُ سِنِينِ
أَعْمِدَةٌ هَوَاءِ

□□ حَبْرِي دَمْعِي وَتَزْيِزُ دِمَائِي
وَالْحِنَاءُ

أسرار

السِرُّ إنْ تَجَاوَزَ الْأُورَاقَ شَاعَ وَانْتَشَرَ
وَالْقَلْبُ إنْ أَمْسَى كِتَابًا فِي الْعِرَاءِ مَالٌ وَانْكَسَرَ
بَعْضُ الْحَكَايَا... رُبَّمَا... لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلُ

غريب

جَسَدُ الْغَرِيبِ يَصِيرُ عَيْبًا
فِي بِلَادِ تَلْفِظِ الْغُرَبَاءِ

أحلام

□□ حُلْمُ الْفَقِيرِ عِبَاءَةٌ
وَرَغِيفُ خُبْزِ خَالِدٍ بَعْدَ الْمَمَاتِ
وَفُسْحَةٌ عِنْدَ الْمَسَاءِ مِنَ الْحَقِيقَةِ
جُرْعَةٌ مِنْ مَاءٍ

□□ حُلْمُ الْغَنِيِّ تَمَانِيمٌ
تَكْفِيهِ شَرَّ الْحَاسِدِينَ
وَحِصَّةٌ مِنْ نَهْدِ كُلِّ فَقِيرَةٍ
تَبْكِي أَقْوَالَ الْأَنْبِيَاءِ

□□ حُلْمُ الضَّعِيفِ سَبِيَّةٌ

سَيْفٌ ثَقِيلٌ بَاتِرٌ

تَاجٌ يَنْوَأُ بِحِمْلِهِ

سِرٌّ يُوَارِي خَلْفَهُ

طَاقِيَّةٌ الْإِخْفَاءِ

□□ حُلْمُ الْقَوِيِّ خُلُودُهُ

خَبِزٌ يُغَمَّسُ بِالْذَّمَاءِ

مُدُنٌ تُزَيِّنُهَا النِّسَاءُ

□□ حُلْمُ الْغَرِيبِ شُجَيْرَةٌ

عِنْدَ الظَّهِيرَةِ تُسْنِدُ الْجَسَدَ الْمُحَطَّمِ سَاعَةٌ

لَوْ سَاعَةٌ

وَحِذَاءُ عَاجٍ لَا يُقَطِّعُهُ الْمَسِيرُ

□□ حُلْمِي أَنَا

لَا يَقْبَلُ التَّعْلِيلَ وَالتَّفْسِيرُ

عَسَسَ الْخَلِيفَةَ

كَانَ الدُّخَانُ بِدَايَتِي

خَوْفِي مِنَ الْمَاضِي

وَمِنَ عَسَسِ الْخَلِيفَةِ

لَمْ أَجِدْ غَيْرِي هُنَا

مَا كَانَ حَوْلِي مِنْ خَيَالٍ شَاحِبٍ

ضَيْعَتُهُ

استوقفوني... لم أُجِبْ
حدّقتُ في وجهِ الغريبِ كأنّني
أعلنتُ وجهي يومها
قبراً جديداً للحِدادِ
كم مرّةٍ أخطأتُ في الليلِ العدَدَ
عدَدَ النجومِ
ثلاثةً يفضحنني:
صوتي الضعيفُ
ونظرتي قبلَ البُكاءِ
وقرعُ قلبي كالطُّبولِ
من أين جاءَ الخوفُ من عَسَسِ الخليفةِ؟
لم أُجِبْ
ضحكوا ومرّوا من أمامي
رُبّما كسروا حطامي...
رُبّما كسروا جناحي... يومها
واستيقظتُ من نومها بعدَ انكساري
كلُّ أحلامِ الرّسولِ

عُصْفُورَةٌ أَنْثَى

كنتُ اشتريتُ بكلِّ قرشٍ في جُيُوبي يومها أسرارها
أطبقتُ كفاً من حديدٍ فوقها
وركضتُ نحوَ البيتِ أهذي
لم تكنُ عُصْفُورَةٌ

كَانَتْ إِهْلَا فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ زَبَدٍ
هَلْ صِرْتُ أَبْكَى مَوْتَهَا؟
مَا كُنْتُ أُدْرِي أَنَّهَا
سَتَنْظَلُّ فِي كَفِّي هُنَا
فِي عَشَّهَا
مَقْتَوْلَةً
مِنْ أَوَّلِ الْعُمْرِ الشَّقِيِّ إِلَى الْأَبَدِ

صِفْرَ الْيَدَيْنِ

تَعِبَ الصَّغِيرُ مِنَ السُّكُوتِ
وَلَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ
إِلَّا شَطَايَا مِنْ كَلَامِ زَائِدٍ
يَحْكِي لَصَمْتِهِ قِصَّةً:
يَا صَمْتُ عُدْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ إِلَى كَيْانِي سَالِمًا
لَا غَالِبُ مَا بَيْنَنَا
لَا غَالِبُ
لَا رَايَةَ بَيْضَاءُ تُرْفَعُ بَيْنَنَا
لَا رَايَةَ
لَا هَارِبُ فِي الْمَعْرَكَةِ
لَا هَارِبُ
صِفْرَ الْيَدَيْنِ أَعُوذُ مِنْ هَذَا الْمَسِيرِ
قَدْ عَلَّمْتَنِي الرِّيحُ أَشْوَاقَ الطُّيُورِ
إِلَى الْفَضَاءِ وَهَمْسَهَا
وَتَعَلَّمْتُ مِنِّْي السُّكُونَ

وَحِكْمَةَ الْوَلَدِ الصَّغِيرِ

سجن صغير

أَمْشِي وَحِيدًا خَائِفًا
بَيْنَ الصُّغَارِ لَعَلَّ صَدْرًا يَحْتَوِينِي كَيْ أَنَامَ
مُتَّبِعْتِيراً بِحُرُوفِ اسْمِي
أَدْخُلُ السُّجْنَ الصَّغِيرَ
وَتُقْفَلُ الْأَبْوَابُ خَلْفِي...
لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْغَارِ إِلَّا خَطْوَةٌ
" اِقْرَأْ "

كَافُ الْكِتَابَةِ مِثْلَ سَوَاطِ فِي الْهَوَاءِ
يَحْزُنُ لَحْمِي وَالْعِظَامُ
أَلْفُ الْبِدَايَةِ وَالطَّرِيقُ حِكَايَةٌ
كَانُوا صِغَارًا...!؟...
بَلْ ذُنَابًا يَسْتَعِيرُونَ الْهَدِيلَ مِنَ الْحَمَامِ

طوق الزهور

مَا كُنْتُ مِثْلَ خَطَايَ أَمْشِي لِلْأَمَامِ
كَأَنَّيَ مَا زِلْتُ أُبْحَثُ عَنْ صَبِيٍّ ضَاعَ مِنِّي فِي الْحُلْمِ
الْوَقْتُ سَيْفٌ قَاطِعٌ لَكِنَّهُ مِنْ طَوْلِ وَقْتِي قَدْ تَلَّمُ
طُوقُ الزُّهُورِ هَدِيَّةُ الْأَعْيَادِ فِي الْمِيلَادِ يَسْحَرُنِي
لَكِنَّ طَوْقًا مِنْ زَمَانٍ بَائِدٍ
مَا زَالَ فِي عُنُقِي يُذَكِّرُنِي بِطُوقِ وَاحِدٍ:

قرار أخير

□□ لا بحرَ لي خلفَ المدينةِ في الفضاءِ

لعلّني أدمنتُ رائحةَ التُّرابِ

ماذا تبقى للقصيدةِ

بيتُ شعرٍ حالمٍ؟

أنثى تُبشِّرُ بالسكينةِ في فراشِ ناعمٍ؟

صوتُ العذابِ وعصاةُ السفرِ البعيدِ بلا إيابٍ؟

ماذا تبقى للقصيدةِ

ثوبُ أمي فوقَ أنصالِ الحرابِ؟

أودّعُ الأحبابَ أمضي في الغيابِ

لا بحرَ خلفي

لا عدوٌّ من أمامي

لا دخانُ البندقيةِ

لا غبارُ الحربِ والمتراسِ

خلفي ملءَ خلفي في الهواءِ

نشيجُ من ظلّوا ورائي

رافعينَ أكفَّهُمُ شارَاتِ نصرٍ

كلّما أمعنتُ أكثرَ في الرّحيلِ

تقاسمتي الذكرياتُ ووزعتني بينَ أشلاءِ السحابِ

□□ يا غربيّتي

ما اخترتُ نفسي حينَ أعطاني الكتابُ لخيمةِ

وَحَقِيبَةً
لِلذِّكْرِيَّاتِ
وَمَوْقِدٍ فِي مَنْزِلِ الْأَغْرَابِ
مَا اخْتَرْتُ نَفْسِي يَوْمَهَا
لِكِنِّي
لَوْ كَانَ لِي وَجْهُ الْخِيَارِ لَمَا قَبِلْتُ بِغَيْرِ نَفْسِي رَاضِيًا
لَأُضِيءَ مِثْلَ النَّارِ فِي الْأَرْضِ الْخَرَابِ

□□ أمشي وخلفي
مِلءَ خَلْفِي
تُمْطِرُ الدُّنْيَا ضَبَابًا
جَفَّ مَاءُ الْقَلْبِ
كُلُّ مَدِينَةٍ سَقَطَتْ
بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً

□□ مُتَعَلِّقًا فَوْقَ السَّحَابِ وَلَمْ تَزَلْ أُمِّي وَرَائِي
تَحْرُسُ الْبَيْرَ الْعَتِيقَةَ مِنْ أَكَاذِيبِ الْغُرَابِ
الْمَوْتُ يَأْتِي فَوْقَ أَجْنَحَةِ الْهَوَاءِ
أَمْرٌ فَوْقَ صَحِيفَةٍ نَضَحَتْ دِمَاءً
كَيْفَ صَارَ الطِّفْلُ قُوْتًا لِلذُّنَابِ؟
يَكْفِي

سَأْتِرُكَ مَا حَفِظْتُ عَنْ النَّهَائِيَةِ
فَوْقَ أَشْلَاءِ الْبِدَائِيَةِ
عَلَّنِي أَنْسَى الْجَوَابِ

□□ غَيَّرْتُ جِلْدِي

مِعْطَفٌ

سِجَارَةٌ

وَصَحِيفَةٌ

وَحَلَقْتُ دَقْنِي كَيْ أَكُونَ مُنَاسِبًا لِلْوَقْتِ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ
قَدْ أَكْتُبُ الْقِصَصَ الْقَصِيرَةَ

وَالْقِصَائِدَ فِي الْمَدِيحِ

أُغَازِلُ الْأُنثَى الْجَمِيلَةَ

كَمْ حَلَمْتُ بِنَهْدِهَا!!!

عَرَيْتُهَا

وَوَقَفْتُ خَلْفَ الْبَابِ أَهْذِي:

لَا أُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ سِوَى قَرِينٍ وَاضِحٍ لِي

يُتَقَنُ الْحُبَّ الصَّرِيحَ

وَيُتَقِنُ الْأَحْلَامَ فِي الزَّمَنِ الْيَبَابِ.

وَقَعٌ سَرِيعٌ

تَسَارَعَتْ دَقَّاتُ قَلْبِي

مُنْذُ وَقْتٍ... عَلَّهَا

تُلَائِمُ

الْوَقْعَ السَّرِيعَ

لِلْحَيَاةِ

أَعْمَى

أَيُّ الْأَلْوَانِ أَحَبُّ لَأَعْمَى

لَمْ يَعْرِفْ يَوْمًا لَوْنَ الرِّيحِ
وَوَطَعَمَ المَاءِ...
لَمْ يَعْرِفْ أَبَدًا رَائِحَةَ الدَّمَعِ المَسْكُوبِ
بِصَحْنِ حِسَاءِ

إنتظار طويل

طالَ انتظاري
مُنذُ عامٍ لا أرى
إِلَّا السَّوَادَ وَظِلَّ ظِلِّي وَالطَّرِيقُ
هِيَ سَاعَةٌ قُلْتُ أَنْتَظِرُ
فَلَرُبَّمَا ضَلَّتْ
فَقَدْ جَفَّتْ أَمَامَ الدَّارِ أَشْجَارُ النَّخِيلِ
تَغَيَّرَتْ بَعْضُ المَعَالِمِ مُنذُجَاءَتْ مَرَّةً
لَكِنَّ عُمري خَانِنِي
وَأَنَا أُحَدِّقُ فِي الطَّرِيقِ

أعياد

□□ العِيدُ أُمِّي
مُنذُ ضَاعَتْ بَيْنَ أَقْدَامِ الجُنُودِ
أَضَعْتُ شَكْلِي
مِثْلَ غَيْمٍ فِي السَّمَاءِ
كَأَنَّني
مَا عُدْتُ أَعْرِفُ شَكْلَ وَجْهِي فِي المَرَايَا

لَسْتُ أَعْمَى لَا أَرَى
لَكِنَّ مِثْلِي مُنْذُ دَهْرٍ أَدْمَنَ التَّرْحَالَ

□□ بابُ المَدِينَةِ مُقْفَلٌ
لَا عِيدَ يَأْتِي فِي الخَرِيفِ
لَتَهْمِسَ الكَلِمَاتُ أَنَّ حُرُوفَهَا
لَيْسَتْ كَفَنٌ

خداع

خَدَعْتَنِي الرُّؤْيَا فِي الظُّلْمَةِ
لَوْنُ الأَسْمَاءِ
شَكْلُ المَاءِ بِأَلْفِ إِنْاءِ
وَالْعِزَّةُ فِي بَيْتِ بَغَاءِ
مِشْنَقَةٌ كَانَتْ مِشْنَقَةً
صَارَتْ فِي الظُّلْمَةِ يَوْمًا... حَوَاءِ

خطان متوازيان

لَنْ نَلْتَقِيَ
وَكَأَنَّنا خَطَّانِ فِي هَذَا الأُفُقِ
مُتَوَازِيَانِ
مُتَوَازِيَانِ

نقطة في آخر السطر

وأنا أموتُ على البياضِ
رأيتُ عمري
كلَّ عمري
نقطةً في آخرِ السطرِ الحزينِ

زاوية حادة

أبطأتُ سيرِي
لم يكن هذا هروباً
بل لأنَّ الدَّربَ صارَ مُعاكساً للجاذبيَّةِ

زاوية منفرجة

سرَّعتُ سيرِي
لم يكن هذا هروباً
بل لأنَّ الدَّربَ صارَ مُواتياً
للسَّيرِ في عَرْضِ الطَّرِيقِ

١١ سبتمبر

الدَّربُ باتَ واضحاً
إمّا معي... في جنَّتي
أو أنتَ ضِدِّي... في الجحيمِ

خَطُّ أَعْوَجٍ

حَظِّي كَخَطِّ أَعْوَجٍ

حَاوَلْتُ أَنْ أُعَدِّلَهُ

لَكِنَّهُ انكَسَرَ

فِي وَضْحِ النَّهَارِ

أُورِثْتُهُ أَسْرَارَهُ

وَحِصَّةَ مِنَ الْغُبَارِ

أُورِثْتُهُ

ضَوْءَ النَّهَارِ

وَخَطْوَهُ فَوْقَ الرَّمَالِ

جُوعَهُ

أُورِثْتُهُ

أَشْوَابَهُ

لِلْعَيْشِ فِي هَذَا الدَّمَارِ وَاقِفًا

كَمَا الْجِدَارُ

فِي الْحَرْبِ

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ فَارِسٍ

حِصَانُهُ عُكَّازُهُ

وَسَيْفُهُ حَمَامَةٌ
يَبُولُ فِي الْمِيدَانِ!

فِي السَّلْمِ

زَنَايِقُ لِكُلِّ بَيْتٍ
فِي زَمَانِ السَّلْمِ طَوْقٌ
كُلُّهَا بِيضَاءٌ
مَا أَكْثَرَ الْمَوْتَ السَّعِيدَ فِي بِلَادِي
وَالْغِنَاءَ!

فِي اللَّيْلِ

مُنْذُ ارْتَدَيْنَا عَشَقْنَا الْمَاجُورَ فِي زَمَنِ الْبَغَاءِ
مُنْذُ ارْتَدَيْنَا لَيْلَةً طَاقِيَّةً الْإِخْفَاءِ
مُنْذُ ارْتَحَلْنَا مَرَّةً عَنَّا
إِلَى أَرْضِ الْمَزَادَاتِ الْكَبِيرَةِ لَمْ يَعْذُ
فِي اللَّيْلِ مَنْ يُصْغِي إِلَى صَوْتِ النُّجُومِ الذَّابِلِ الْمَهْمُومِ
فِي عُرْضِ السَّمَاءِ

فِي الْمَطَرِ

فِي الْمَطَرِ عَلَى إِيقَاعِ الرِّيحِ
كَسُنْبُلَةٍ

تَتَمَّائِلُ نَشْوَى
يَقْتُلُنِي جَسَدُ الْبَلُورِ
وَلَوْنُ الْمَاءِ عَلَى شَفَتَيْكَ
وَأُغْنِيَةَ عَطَشِي
كَمْ خَفْتُ عَلَيْكَ مِنَ الظُّلْمَةِ
مِنِّي

مِنْ لَوْنِ العُشْبِ بِأَشْعَارِي
مِنْ سَهْمِ شَقِّ جِدَارِ القَلْبِ
فَبَعَثَرَ صَمْتِي أَشْلَاءً
بَاباً لِلرَّيْحِ عَلَى قَدَمَيْكَ
وَأُغْنِيَةَ

لِلْمَوْتِ القَابِعِ فِي صَدْرِي
يَا امْرَأَةً صَعَدَتْ دَرَجَاتِ القَلْبِ بِقِنْدِيلٍ
فِي عَتَمَةِ حُلْمٍ مَبْتُورٍ
مَسْكِينٌ قَلْبُكَ
هَذَا العَابِثُ فِي صَدْرِكَ
مَسْكِينٌ

فَحِصَانِي وَرَقٌ مَصْقُولٌ
وَالسَّيْفُ زُجَاجٌ مَكْسُورٌ
وَأَنَا

أَقْبَعُ

فِي فِجْجَانِي

طِفْلاً

مَبْهُوراً بِالظُّلْمَةِ

مَقْهُوراً

جوقة كهان

تتكاثر الأحزاب كل دقيقة

وكأنها في موسم الإخصاب

تتقاطع الطرقات حولي في الضباب

أين الطريق إلى الطريق؟

أدور في دوامة الوقت الذي لا ينتظر

قد أشعلت كل المآذن نارها

لا ساجد

لا درب حولي واضح

أمشي وأبحث عن أناي

كأنني ضيقت خطوي بين آثار الخطى

حزب لأجلي كي أعلمني الهجاء كما يليق بشاعر

من خان من؟؟؟

شاة ستذبح قبل ميقات الصلاة

على غياب الغائبين

أم السكاكين التي شحذت أمام الناظرين؟

من خانني؟؟؟

لغة الكلام أم اللسان؟

بيت سيبنى في العراء لأجل من؟

فلأعترف:

هذا السواد أمام وجهي حصتي من ناظري

سألنتني

لكنني منذ البداية كنت أبحث عن جواب

كي أكون كما أنا

مُتَحَارِبًا مَعَ نَفْسِي التَّكْلِى الَّتِي
تُرِكَتُ وَرَائِي فِي الْخِيَامِ
وَلَا حَقَّتِي بَعْدَ ذَلِكَ لِلْخِيَامِ
كُلُّ الطَّرِيقِ تَمْرٌ عِبْرِي
خَطْوَةً أَوْ خَطْوَتَيْنِ
أَمْدٌ كَفِّي فَوْقَ رَأْسِ ظِلَّتَهُ غَمَامَةٌ
إِمَّا تَكُونُ

أَوْ لَا تَكُونُ... وَمَوْعِدِي؟؟؟

فِي مَوْسِمِ الْإِبْحَارِ نَحْوَ مَدَائِنِ الْعُشَاقِ
قُتِلَ النَّبِيُّ وَلَمْ نَجِدْ آثَارَهُ فَوْقَ الطَّرِيقِ
لَعَلَّهَا دُفِنَتْ هُنَاكَ بِلَا ضَرِيحٍ شَاهِدِ
أَوْ رُبَّمَا صَعَدَ النَّبِيُّ إِلَى السَّمَاءِ
أَوْ رُبَّمَا ضَلَّ النَّبِيُّ طَرِيقَهُ
فِي مَنْزِلِ الْأَحْبَابِ كَمِ مِنْ كَاهِنِ
لِبَسَ السَّوَادَ لِكِي يُعَلِّمَنَا الْحِدَادَ
"مَنْ جَاءَ بِكَ؟"

سَأَلُوا وَكَانُوا عَشْرَةَ فِي الدَّرْسِ يَرْتُونَ النَّبِيَّ وَصَحْبَهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً عِنْدَ الْعِشَاءِ
"لَا حَاجَةَ لِلْأَنْبِيَاءِ فَقَدْ بَنِينَا مِنْ أُسَاطِيرِ النُّبُوَّةِ
كَذِبَةً صَارَتْ مَعَ الْأَيَّامِ أَكْبَرَ مِنْ وِلَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ لِأَيِّ دِينٍ أَوْ سَمَاءٍ"
قَمْرٌ سَيِّكِي دَوْلَةً

رَحَلَ النَّبِيُّ وَأَوْجَعْتِي وَحَدَّتِي
سَقَطَ النَّبِيُّ عَلَى الْحُدُودِ وَقَالَ مَنْ ضَلَّ الطَّرِيقَ:
جِدَارٌ مَوْتٍ صَارَ يَفْصِلُ بَيْنَنَا
الْكَهْرُبَاءُ وَطَائِرَاتٌ أَصْبَحَتْ فِي اللَّيْلِ تَعْمَلُ وَحَدَّهَا
الْكَهْرُبَاءُ؟! ...

قُلْتُ اسألوها: مَنْ يَبِيعُ الْأَنْبِيَاءَ!

زَهْرَةٌ مِنْ نَارٍ

أَحْسَسْتُهَا مَسْكُونَةً بِزَهْرَةٍ مِنْ نَارٍ
غَزَالَةً بَيْنَ الذَّنَابِ حَدَّقَتْ فِي طَلْقَةِ الصِّيَادِ
مَرَّةً

وَمَرَّةً أُخْرَى بِأَنْيَابِ الصَّعَارِ

مِرَاةً جُوعِ كَافِرٍ

جَدَّدْتُ عُمْرِي مَرَّتَيْنِ

لَمْ أَعْرِفِ الْأَحْلَامَ مِنْ عِيُونِ طِفْلَةٍ

لَمْ أَعْتَرِفْ بِالسِّرِّ هَمْسًا

حِينَ كُنْتُ بَيْنَ حَائِطٍ وَطَلْقَةٍ

بَعْضُ الرُّؤْيَى... أَنَا...

آثَارُ غَزْوِ الْخَالِدِينَ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ عَلَقٍ

فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَمَا يَأْتِي الْمَسَاءُ

أَشْعِلُ الْقَلْبَ الْيَتِيمَ شَمْعَةً

لَتَرْسُمَ الظِّلَّ الَّذِي لَاحَقْتُهُ كُلَّ النَّهَارِ

كَذَبْتُ نَفْسِي

مُنْذُ دَهْرٍ لَمْ أَزَلْ أُعَانِقُ الْأَنْفَاسَ وَحَدِي

فِي صَقِيْعٍ وَحَدْتِي

أَرْنُو إِلَى خِيَالِهَا فَوْقَ الْجِدَارِ

هُمُ أَلْفُ صِيَادٍ

وَبُنْدُوقِيَّةِ الْحَطِّ السَّعِيدِ

لَمْ أَكُنْ يَوْمًا سِوَى طَرِيدَةٍ

وَلَمْ يَكُنْ حَظِّي مَعِي
حِينَ التَّقِينَتِي صَغِيرًا أَغْرَفُ الحَظَّ السَّعِيدَ
أَملاً الجِرَارُ

حَبٌّ لَا يُفَسَّرُ

كَالماءِ حُبِّي لَا يُفَسَّرُ
لَا يُزَيَّنُ
لَا تُقَطَّعُهُ السَّاكِينُ الَّتِي قَدْ قَطَّعَتْ
أوصالَ عُمري
كَالماءِ لو خِيَطُ يُقَسِّمُ حَدَّهُ عَن حَدِّهِ
مَا صارَ بَيْنَ حُدُودِهِ ... حَدًّا
أَشْتَمُ رَائِحَةَ التُّرابِ كَصَدْرِ أَنْثَى زَمَلْتَنِي
حِينَ كانَ الوَرْدُ طَلَعًا... بُرْعُماً
لكنني أَسَدتُ ظَهري لِلهواءِ
فَبَعَثتَنِي الرِّيحُ فِي أَحْشائِها
وَطَفقتُ أُبَحِّثُ بَيْنَ أَشجارِ النَّخيلِ
عَنِ البِدايَةِ راجِفاً
وَأَهْرُها
عَلَّ النَّخيلُ يَسِدُّ جوعِي لِلحياةِ
لِلحُبِّ وَجَهٌ واحِدٌ
الحُبُّ أَنْثَى مُنذُ كانَ الحُبُّ حُبًّا
نُطْفَةَ فَوْقَ الفِراغِ
مُعَلِّقاً كَذُبالةٍ فِي رَحْمِ أُمِّي
حالِماً بِرُجوعِ وَجهِ مِن غِيابِ

لَابِساً وَجَهَ النَّبِيِّ
مُنَادِيًا فِي عَتَمَةِ اللَّيْلِ الطَّوِيلَةِ
دَثِّرِينِي...
دَثِّرِينِي...
الْحُبُّ أُنْثَى فِي السَّمَاءِ فَخَبَّرِينِي:
هَلْ لَمْ تَزَلْ أُنْثَايَ أُنْثَى فِي الصَّقِيعِ
تُقَلِّمُ الْأَشْوَاكَ مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ وَتَبْعَثُ الْأَشْوَاقَ؟
أَنْتِ الْحَبِيبَةُ كُلَّمَا أَحْبَبْتَ حُبَّكَ
كُلَّمَا فَاضَتْ حَيَاتِي بِالْحَيَاةِ

.....
.....
.....

قَذَفْتَ إِلَيَّ بِزَهْرَةٍ مِنْ تَاجِهَا وَتَبَسَّمتُ
فَمَاكْتُ فِي كَفِي الصَّغِيرَةِ لَحْظَةً...
كُلَّ الْحَيَاةِ

حُبُّ مُعَلَّقٍ

هَنَفْتُ: أَنَا مُنْذُ الطُّفُولَةِ
مَا عَرَفْتُ سِوَى سِتَارٍ دَاكِنٍ
لِي مِنْكَ أَوْجَاعُ الْمُهَاجِرِ مَرَّتَيْنِ
وَلِي بُكَاءُكَ فِي نِهَايَاتِ الْقَصَائِدِ
فَوْقَ أَطْلَالِ الْحَمَامِ
مِمَّا تَرَكْتَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الْغَمَامِ
وَمِنْ الضَّبَابِ عَلَى الْجَوَابِ

وَمِنَ الْوُضُوحِ عَلَى الْأَسَاطِيرِ الَّتِي
قَدْ عَلَّقْتَ فَوْقَ الصُّدُورِ تَمَائِمًا
لِي مِنْكَ أَوْجَاعُ الْمُهَاجِرِ
حِصَّةٌ مِنْ حِصَّةِ الشُّعْرَاءِ فِيكَ
وَجِلْدِكَ الْمَصْبُوغِ مِثْلَ رَغِيفِ خُبْزٍ
أَحْرَقْتَهُ النَّارُ فِي رَمَضَانَ أَبِ
- كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى السَّكِينَةِ
بَيْنَ أَنْصَالِ السَّاكِينِ الَّتِي قَدْ لَاحَقْتَنِي
فَوْقَ صَدْرِكَ مُنْذُ أَنْ عَمَدْتُ قَلْبِي بِالتُّرَابِ؟
صَيَّادُ ظَبِيٍّ وَاجِمٌ مَا بَيْنَنَا...
شَمْسُ الظَّهِيرَةِ، وَالْحَصَى
أَسْمَاءُ كُلِّ الْحَاسِدِينَ
كِتَابُ سِحْرِ...
- كَلَّمَا أَمَعَنْتَ أَكْثَرَ فِي الرَّحِيلِ وَجَدْتَنِي
فِي حُزْنِكَ الْمَوْعُودِ أَمْشِي بَيْنَ أَنْصَالِ الْحَرَابِ
إِنِّي أُحِبُّكَ مَرَّةً عِنْدَ التَّلَاقِ فِي الْغِيَابِ
وَمَرَّةً عِنْدَ الْإِيَابِ
فَتَشَّتْ عَنْكَ قَوَافِلُ الْأَعْرَابِ
فِي آثَارِ مَنْ مَرَّوْا عَلَى الْأَرْضِ الْخَرَابِ
فَتَشَّتْ عَنْكَ كِتَابُ حُزْنِي
هَلْ سَيَأْتِي بَعْدَ أَنْ شَابَتْ حِكَايَاتِي الَّتِي
وَسَدَّتْهَا صَدْرِي فَنَامَتْ مُنْذُ دَهْرٍ؟
هَلْ سَيَأْتِي؟
- قَدْ أَتَيْتُ مُحَارِبًا
خَلْفِي أَجْرُ الرِّيحِ لِلْأُنْثَى الَّتِي
ظَلَّتْ تُدْفِيءُ عَتَمَةَ الصَّمْتِ الْمُعَشِّشِ فِي فِرَاشِي

كَمْ حَلَمْتُ بِصَيْفِكَ الْمَوْعِدِ
بِالشَّمْسِ الصَّغِيرَةِ
بِالنَّدَى...
.....
.....
.....

لَكِنَّ خَوْفِي قَاطِعٌ
سَقَطَ الْكِتَابُ وَرَاءَ ظَهْرِي
مِثْلَ لَوْحٍ مِنْ زُجَاجٍ
كُلَّمَا رَاوَدْتُ نَفْسِي أُدْبِرْتُ... وَاسْتَكْبَرْتُ
وَكَأَنَّهَا قَدْ أَدْمَنْتُ حُمَى الظَّلَامِ
أَمْشِي كَأَنِّي تَائَةٌ
حُمَى التَّلَاقِي ذَوَّبْتَنِي
هَلْ أَضَاعَتْ مَوْعِدِي؟
أَمْ هَلْ أَضَاعَتْهَا الطَّرِيقُ؟"
هُمُ أَلْفُ صَيَّادٍ شَرِيفٍ
مَنْ أَنَا حَتَّى أَتَيْتَ إِلَيَّ وَحَدِي؟
مَنْ أَنَا؟

- آثَارُ قَلْبِكَ لَمْ تَزَلْ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ
يَفْضَحُنِي كَلَامِي كُلَّمَا
جَمَعَ الْكَلَامُ نِتَارًا وَجَهَكَ قِصَّةً
لِي مَوْعِدٌ مَعَ صَوْتِ صَمْتِكَ
كُلَّمَا أَخَيْتَ ذَنْبًا فِي الشُّعَابِ

آخر الأسماء

كانت تجيءُ كلما جاءَ الربيعُ حاملاً
في حِضْنِهِ أوراقَ عُمري
كلما مرَّ الخريفُ عائداً مِنِّي إليَّ
لنْ أَشْطَبَ الأَسْمَاءَ مِن دَفَاتِرِي
ما زالَ فِيهَا فُسْحَةٌ لِأَسْمِي أَنَا
لِكي أَنامَ راضياً فَوْقَ البِياضِ

وحيد يموت وحيداً

في آخِرِ الأوراقِ مُتَّسِعٍ لِقَبْرِ وَاحِدِ
مِن كُلِّ فَجِّ حَارِسٍ
ما زالَ -عُمراً- يَكْتُبُ الأَشْواقَ هَمْساً ناعِماً
وَيَحْمَلُ الرِّيحَ السَّلَامَ وَيَنْتَظِرُ
قَبْلَ الشُّهُودِ
يَطِيرُ فِي الحَرَبِ الحَمَامُ وَيَنكَسِرُ
ما أَكْثَرَ الأَسْمَاءَ قَدْ أَنسى تَفاصِيلَ الوُجُوهِ
هَلْ انْتَصَرْنَا ؟
يَسألُ الظِّلُّ الحَزِينُ... وَيَحْتَضِرُ
أَكْتُبِ إليَّ رَسائِلًا بِحُرُوفِ ماءٍ
فَوْقَ ياقاتِ الجُنودِ
سَتَقِلُّ الرِّيحُ الحَزِينَةُ وَعَدْنَا ما بَيْنَنا
وَإِذا وَقَفْتَ أَمامَ قَبْرِي ذاتَ يَوْمٍ لا تُلْمَنِي
ما كَتَبْتُ بِرِاحَتِي
ما جاءَ عَنِّي فَوْقَ ألواحِ القَدَرِ

ما كُنْتُ أَشْعُرُ أَنِّي
سَأْمُوتُ وَحْدِي بَاطِلًا
وَأَنَا أَدُورُ مُقَاتِلًا بَيْنَ الْبُيُوتِ
وَفِي الشَّوَارِعِ حَامِلًا رُوحِي عَلَى كَفِّي
رَجُلٌ غَرِيبٌ عَن كِيَانِي
جَاءَ يَسْكُنُ فِي الْمَعَارِكِ جُنَّتِي
كَانَ الرَّصَاصُ يَنْزِلُ فَوْقِي مِثْلَ حَبَّاتِ الْمَطَرِ
أَشْتَمُ رَائِحَةَ الدَّمَاءِ عَلَى ثِيَابِي
فَوْقَ عُمُرِي رَاضِيًا
لَكِنِّي فَكَّرْتُ أَنِّي آخِرُ الْمَوْتَى
وَإِذْ بِي أَوَّلُ الْمَوْتَى
ارْحَلْ فَمِثْلَكَ يَا غَرِيبُ
يَمُوتُ مِثْلِي بِإِنْسَاءٍ
فِي أَوَّلِ الْحَرْبِ اللَّعِينَةِ
مِثْلُنَا
لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ
فِي الْكُتُبِ الَّتِي قَدْ عَلَّمْتَنَا مَنَاطِقَ التَّأْوِيلِ
ارْحَلْ فَقَدْتُ أَنَا الْغَرِيبُ
خُطُوطَ كَفِّي فِي السَّفَرِ
لَا دِفَاءَ حَوْلِي
كُلَّمَا أَخَيْتُ صَدْرًا مَزَقَّتُهُ رِصَاصَةٌ
لَا صَدْرَ لِي يَحْنُو عَلَيَّ سِوَى الْحَجَرِ
حَتَّى الَّذِينَ حَمَلْتُهُمْ عُمَرًا نَسُونِي
وَاسْتَبَاحُونِي سِنِينًا
غَمَّسُوا أَحْلَامَهُمْ مِن صَحْنِ عُمُرِي
ثُمَّ قَالُوا: لَيْسَ مِنَّا رُبَّمَا ضَلَّ الطَّرِيقَ

لِلْحَرْبِ نَصٌّ وَاضِحٌ:

أَقْتُلْ تَكُنْ

وَأَنَا ذَرَفْتُ عَلَى الْحِجَارَةِ كُلَّ دَمْعِي

جَفَّ صَوْتِي مُنْذُ أَنْ لَامَسْتُ جُرْحِي

كُلَّمَا أَمَعَنْتُ أَكْثَرَ فِي الْحَيْنِ

وَجَدْتُ نَفْسِي ضَائِعًا

ارْحَلْ وَعَدُّ لَتَعْلَمَ الْحُرَّاسَ دَرَسًا فِي التَّفَاصِيلِ الصَّغِيرَةِ:

لَوْنِ زَهْرِ الْيَاسْمِينِ

وَعَشْقِ أُمِّ

وَالْوِلَادَةِ

وَالكِتَابَةِ

مَوْسِمِ الْأَعْرَاسِ

وَالْفَوْضَى

أَرَى نَفْسِي بِحَجْمِ حَمَامَةٍ قُتِلَتْ

لِتَطْعِمَ أَلْفَ مَسْكِينٍ

أَرَى رُوحِي تَرِفٌ كَأَنَّهَا ذُبِحَتْ بِسِكِّينٍ

مُعَمَّدَةً بِمَاءِ النَّهْرِ

وَالذِّكْرَى

تَمُرٌ قَوَافِلُ الْأَحْبَابِ فِي بَيْتِي

أَرَى حُزْنَ

سَيِّبِكِي كُلُّ مَنْ يَأْتِي وَيَنْسَانِي مَعَ الْأَيَّامِ

فَاذْكُرْنِي

هُنَا

فِي صَمْتِكَ الْمَوْلُودِ مِنْ صَمْتِي

وَحَدَّثْتَنِي عَنِ الْأَحْوَالِ فِي الدُّنْيَا

إِذَا مَا جِئْتَ تَرُوي غَصَّةَ الْمَوْتِ الْحَزِينِ

وَلَا تَلْمُنِي...
مَا كَتَبْتُ بِرَاحَتِي
مَا جَاءَ عَنِّي فَوْقَ قَبْرِي
بَعْدَ مَوْتِي
مَا كَتَبْتُ بِرَاحَتِي
مَا جَاءَ عَنِّي فَوْقَ أَلْوَاحِ الْقَدْرِ

فَصْلٌ مِنْ مَحَاكِمِ الشُّهَدَاءِ

مَالَ الشِّتَاءُ فَبَعَثَرْنَا الرِّيحُ دَمْعًا فِي الدُّخَانِ
غُرْبَاءُ تَسْكُنُنَا الشَّوَارِعُ فِي الظَّلَامِ كَأَنَّا
أَرْجُو حَاةٌ تَهْتَزُّ بَيْنَ الذِّكْرِيَّاتِ وَخَوْفِنَا
سَنَصِيرُ يَوْمًا فِي الْفَرَاغِ ذَرِيعَةً
مَا كَانَ كَانَ

شَبَقُ التُّرَابِ إِلَى الْمَكَانِ
دَمْعُ النَّسَاءِ ، وَغَصَّةٌ
آثَارُ مَوْتِ الْعَائِدِينَ مَعَ الْغُرُوبِ
مِنَ الْحَقِيقَةِ كَالصَّدى
رُوحٌ تَرِفُ كَبِيرِقٍ فَوْقَ الرُّؤُوسِ
وَتَشْتَهِي وَقَعَ الْحَيَاةِ
الْمَاءُ حَبْرٌ حَامِضٌ
لِلصَّمْتِ صَوْتٌ وَاضِحٌ
لِلصَّوْتِ ظِلٌّ مَائِلٌ
لِلرَّمْلِ قَلْبٌ بَارِدٌ
لُغَةٌ الْجِدَارِ ذَرِيعَةُ النَّسِيَانِ

ما كانَ كانَ
أجسادنا تَمضي على أكتافنا
أرواحنا نارٌ تُشيعُ في اللَّظى...
أرواحنا
شَبِقُ الخُرَافَةِ
كَيْفَ صَفَّقنا لَنا؟
لِجَنازَةٍ تَزهو بنا
في الرِّيحِ تَنثُرُنا على وَقَعِ الخُطى
والنَّايِ
والمزمارِ
والطَّبَلِ الحَزينِ
كَعوسِجِ؟
هل دَفَّاتنا الشَّمسُ في بَرَدِ الشِّتاءِ
لِتَخَلَعَ الجِلدَ الَّذي غَطَّى دُهوراً
في الدُّجى عورائِنا؟
دارتِ عَلينا
أشَرَعَتِ أنيابها
وَتَعَلَّقَتِ أرواحنا فَوَقَ العِصِيِّ مَصحِفاً
مَنْ ألبَسَ الشُّهداءَ أَكفانَ الحَديدِ؟
مَنْ شَقَّ أرواحَ العبيدِ مِنَ الوريدِ إلى الوريدِ؟
مَنْ ألبَسَ الأحلامَ بَعْدَ العِريِ أثوابَ الجَليدِ؟
لا لَوْنَ إلاَّ الأَسودَ المَسروقُ مِنَ صلواتِنا
كَعِباءِ
وَخِيطُ بَيتِ العَنكَبوتِ على الزَّمانِ
مُزِقُ الطَّحالبِ
والدِّماءِ

وَصَدْرُ أُنْثَى أُتْرِعَتْ بِوَسَاوِسِ الْأَحْزَانِ
- مَنْ أَيْقَظَ الْأَرْضَ الَّتِي نَامَتْ عَلَى صَلْصَالِهَا دَهْرًا؟
- أَنَا!

- مَنْ عَلَّمَ الْأَسْمَاءَ لِلْمَوْتَى؟
- أَنَا!

- فِي الْبَدءِ كَانَ الْمَوْتُ:

مَوْتَى

غُرَابٌ وَاحِدٌ

هَابِيلٌ

وَالْعَرْشُ الْمُعَلَّقُ فَوْقَ نِيرَانٍ

بَقَايَا الْحُلْمِ

وَالْمِفْتَاحُ

وَالْأَبْوَابُ

وَالسَّجَانُ

تَعَبَتْ دِمَائِي مِنْ سِيُوفِ الْفَاتِحِينَ

كَأَنَّيْ سِرُّ الْهَزِيمَةِ

رَأَيْتِي سَوْدَاءُ

مَا زَالَ الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ الْمُقْتُولُ فِيهَا

رَايَةً

مَا زَالَتْ الْغُرْبَانُ تَحْرُسُهَا مِنَ الْغُرْبَانِ

مَا كَانَ لِي وَجْهُ الْخِيَارِ

لِكَيْ أَكُونَ مُحَارِبًا

فِي جَيْشِهِ الْمَنْذُورِ لِلْمَوْتِ الْكَنُيبِ

وَاللَّهْزِيمَةَ مُنْذُ أَنْ مَاتَ الْغُرَابُ مُهَادِنًا

فَالْيَسْقُطُ الشُّهَدَاءُ

كَانُوا - مُنْذُ كَانُوا -

من بقايا قبضة الأفنان
 - مَنْ أَلْبَسَ الْفَرَسَ الْعَنِيدَةَ سَرَجَهَا؟
 مَنْ دَجَّنَ الْأَحْلَامَ وَالْقُرَانَ؟
 صَوْتُ تَدَلَّى فِي الرَّبِيعِ مَشَانِقًا عَطَشَى عَلَى الْأَغْصَانِ
 صَوْتُ تَدَلَّى فِي دَمِي
 كَيْ يَحْرُسَ الْأَوْثَانَ
 نَامَتْ عُيُونِي
 كَيْفَ صَارَ الْحَيْرُ دَمْعًا؟
 كَيْفَ صَارَ الدَّمْعُ جِسْرًا؟
 كَيْفَ صَارَ الْجِسْرُ نَعَشًا؟
 كَيْفَ صَارَ النَّعْشُ عَرْشًا لِلْبَكَاءِ؟
 نَامَتْ عُيُونِي
 كَيْفَ صَارَ الْمَوْتُ كُفْرًا؟
 وَالْهَزِيمَةُ كَيْفَ صَارَتْ
 فِي الزَّمَانِ الْمُرَّ نَصْرًا؟
 وَالزُّنَاةُ تَكَاثَرُوا مِثْلَ الذُّبَابِ عَلَى الْغِنَاءِ؟
 صَوْتُ تَدَلَّى فِي دَمِي... خَيْطًا
 فَلَا نَامَتْ وَرَائِي
 أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ!

بَنَاتُ آوَى

إلى عبد الرحمن منيف، ذكرى الجسر الذي ما زال معلقاً
 كالمشئقة

فَلتَصْرُخِي بَنَاتِ آوَى

مُنْذُ مَوْتِ أَحْمِلُ الرُّؤْيَا عَلَى سِنَانِ رُوحِي
أَشْعَلُ الْأَضْلَاعَ مِنْ ذُبَالَةِ الرُّوحِ الَّتِي أَنْفَقْتُهَا سُدَى
لَعَلَّهَا تُضِيءُ حَوْلِي غَابَةً
أَشْجَارُهَا مَشَانِقٌ، أَزْهَارُهَا حَدِيدٌ
فَلْتَصْرُخِي...

فَمَنْذُ مَوْتٍ لَمْ أَزَلْ أَجْرُ خَلْفِي مَا تَبَقَّى مِنْ خَرِيفِي:
بَعْضَ آثَارِ الْجُنُودِ...
بَيْرِقًا...

وَالْجِسْرَ...
وَالْفَوْضَى...
وَجَوْقَةَ النَّشِيدِ

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ رِدَائِي غَيْرُ لَحْمِي
ذِكْرِيَاتٍ مِنْ جَلِيدٍ... مِنْ جَلِيدٍ؟!
مَاذَا تَبَقَّى؟
أُصْرُخِي

هَذَا هُوَ الْخَيْطُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي
وَرِدَانُ، وَاسْمِي، وَالْقَطَاةُ
جَفَّ كَفِّي فَوْقَ زَهْرِ ذَابِلِ
لَمْ أَقْطَعْ الْأَعْرَافَ بَرِقًا
لَمْ يَزَلْ قَلْبِي عَلَى زِنَادِ خَطْوِي
نِصْفُ عُمْرِي كَانَ لِي
وَنِصْفُ وَقْتِي
غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَضَعْتُ الْخَطْوَ أَمْشِي
خَلْفَ آثَارِ الْعَبِيدِ

ما كانَ بَيْنِي حِينَ سَدَّدْتُ الخُطى
وبينها إلا ذراعٌ تَرْتَجِفُ
رَأَيْتُ جِسْرًا مِثْلَ حَبْلِ
قَدْ تَدَلَّى مِنْهُ صَيَّادٌ وَحِيدٌ
رَأَيْتُ جِسْمًا مِنْ حَدِيدٍ بَارِدٍ
شَقَّتْهُ رُوحِي خِلْسَةً

رَأَيْتُهَا

مَلِكَةً

تَحُطُّ فَوْقَ عَرْشِهَا
شُجَيْرَةٌ غُصُونُهَا ضَفَائِرٌ وَمَاءٌ
رَأَيْتُهَا

أَضَعْتُ عُمْرِي لَاهِنًا

وَرَاءَ آثَارِ الغُرَابِ

مَرَّةً صَدَّقْتُ رُوحِي كاذِبًا

وَمَرَّةً

كَذَّبْتُ رُوحِي صَادِقًا

ما كُنْتُ وَحْدِي واقِفًا خَلْفَ الزَّنَادِ

كُلُّ رَمَلِ البَحْرِ خَلْفِي... كانَ خَلْفِي

كُلُّ عُمْرِي كانَ خَلْفِي... مِلءَ خَلْفِي

كُلُّ خِيَابِ السَّنِينِ

كُلُّ حُزْنِي واقِفٌ فَوْقَ الوَرِيدِ

الآنَ أَمْضِي راضيا نَحْوَ السَّمَاءِ

جَدَّدْتُ عُمْرِي

لَمْ يَكُنْ لِي جُنَّةٌ أُخْرَى

تَجِيءُ كُلَّ عامٍ بالبَرِيدِ

في طريق الإياب إلى الشاعر محمد لافي

بيضاء خاتمة الرؤى
أرخي على صدري المهياً لاحتضاري
خيط فاتحة الكتاب
أنظف الأسمال مني
من تفاصيل العتاب
أدود عن صمتي المبطن بالعذاب
جنون أيتام حفاة حاصروني بالحصى
صحراء كفي...
ألبس العمر القصير خواتماً
وأرُد عن رُوحِي الذباب
فتشت عني في الإياب
فلم أجد وجهي يُطل بوجهه
من خلف أطلال الخراب مُهادناً
لا الريح تُسندني
ولا مولى يعبُّ الماء في كفيه لي
من بين أنصال الحراب
في آخر الصحراء
يرجعني الجواب إلى السؤال
أكلما بايعت رُوحِي أيقظتني في الصبح
فصائدُ الأحباب؟
صحراء رُوحِي

أَحْمِلُ الْعُمْرَ الْقَصِيرَ غَمَامَةً
وَأَمْرٌ سَهْمًا طَائِشًا
بَيْنَ الصَّدَى وَهَوَاجِسِ الْأَعْرَابِ
فَوْقِي تُمْطِرُ الدُّنْيَا تُرَابًا
كَمْ حَلِمْتُ بِزَهْرَةٍ تُسْقَى بِنَارِي لَيْلَةً
وَبَايَةً...

مِثْلَ الْبُرَاقِ يَمُرُّ بِي فَوْقَ الْحَقِيقَةِ وَالسَّرَابِ
أَخَيْتُ بَيْنِي وَالذَّنَابِ
قَطَّرْتُ مِنْ دَمْعِي نَبِيذِي
لَمْ يَكُنْ مِثْلِي قَرِينِي شَاهِدِي
كُلُّ الْمَرَايَا وَدَعَّتْنِي لِابْسَاءِ صَمْتِي
وَحِيدًا، جَائِعًا
خَلْفِي قِصَائِدُ فِتْنَتِي
بَعْضُ الرَّحِيقِ
وَجُرْعَةٌ مِنْ مَاءِ دَمْعٍ حَامِضٍ
عَنْقَتُهُ فِي وَحْدَتِي
يَا رَبُّ إِنِّي قَدْ ذُبِحْتُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ فِي الشُّعَابِ
هَذَا رَبِّيَعِي بَعْضُهُ
آثَارُ خَطْوِي مَرَّةً فَوْقَ السَّحَابِ
وَمَرَّةً فَوْقَ التُّرَابِ
هَذَا رَبِّيَعِي كُلُّهُ
آثَارُ خَطْوِ السَّائِرِينَ عَلَى دَمِي
هَذَا أَنَا...

صَوْتُ الْخَطِي
فَوْقَ الْحَصَى
خَلْفِي حُفَاةٌ مُنْذُ دَهْرٍ

يَلْعَفُونَ رُفَاةً طَيْفِي كَالذُّنَابِ

إِعْتِرَافَات

نَسِيتُ أَنْ أُضِيءَ شِعْرِي بِالنِّسَاءِ
كَيْ أَدُودَ عَنِ إِنَائِي طُحْلِبًا
أَكَلَّمَا سَدَدْتُ سَهْمِي طَارَ قَلْبِي فِي الدُّخَانِ
مَا مَلَأْتُ الصَّمْتَ تَبْرًا
غَيْرَ أَنِّي

أَعْرِفُ الْأَحْزَانَ مِنْ لَوْنِ الْعَبَاءَاتِ الَّتِي
غَطَّتْ حِكَايَاتِ النِّسَاءِ مِثْلَ خَيْطِ
قَدْ تَدَلَّى مِنْ فَنَاجِبِينَ الصَّبَاحِ
مُنْذُ أَنْ آنَسْتُ نَارًا
أَحْمِلُ الظِّلَّ الثَّقِيلَ أُرْتَدِي
وَجْهِي شِرَاعًا بِانْتِظَارِ الرِّيحِ
أَمْشِي

كَمْ سَأَمَشِي خَلْفَ خَطْوِي
بَعْدَ أَنْ صَدَّقْتُ نَفْسِي
عِنْدَمَا بَايَعْتُ رُوحِي؟
كَلَّمَا أَوْقَدْتُ صِفْرًا
يُطْفِئُ الشَّمْعَ اللُّهَاتِ خِلْسَةً
مَنْفَى هُوَ الثَّوْبُ الْجَدِيدُ
خَلْفِي مَضَتْ كُلُّ الْقِطَارَاتِ الَّتِي
نَسِيتُ أَنْ أَمْضِي بِهَا
فِي مِثْلِ سِنِّي كَانَ مُوسَى

يُخْرِجُ الْكَفَّ الَّذِي ضَاقَتْ بِمِصْرَ فِي الدُّجَى
مِنْ جَيْبِهِ
بَيْضَاءَ حُبْلَى
يَعْرِفُ الْأَلْحَانَ سِرًّا بِالْعَصَى فَوْقَ الْوَرِيدِ
أَنْفَقْتُ حُبِّي
لَمْ أَكُنْ أَدْرِي بِأَنِّي بَعْدَمَا ضَاقَتْ ثِيَابِي
مَا وَرَثْتُ الْبَحْرَ
أُنْثَى تَعَصِرُ الْأُورَاقَ مِلْحًا فِي كِتَابِي
أَرْفَعُ الرِّيَاطِ فَوْقِي كَالْغَمَامِ
كَمْ ظَنَنْتُ أَنْ قَلْبِي طَارَ مَعَ سَرَبِ الْحَمَامِ
أَحْتَمِي بِالْمَاءِ مِنِّي
لَمْ أَجِدْ بَعْدَ التَّمَنِّي
غَيْرَ شِعْرِي عَارِيًا مِنِّي
مُقَيَّدًا بِكُلِّ أَغْلَالِ الْحَدِيدِ

ضِيَاع

ضَيَّعْتُ الْفَرَسَ
وَصَارَ السَّرَجُ بَعِيدًا يَحْمِلُنِي عَنِّي
يَسْمَعُنِي أَبْكَى كُلَّ مَسَاءٍ فِي الْمَقْهَى
وَأَنَا أَتَحَسَّسُ فِي عُنُقِي
آثَارَ لِحَامٍ

ضَيَّعْتُ الْكَفَّ
وَحِينَ مَرَرْتُ بِكَاهِنَةٍ تَسْقِي الْغُرَبَاءَ

قَلْبْتُ حِذَائِي الذَّائِبِ مِنْ طَوْلِ التَّرْحَالِ
لَعَلَّ خُطُوطاً فِيهِ تُفَسِّرُ لِي
مَوْتَ الْأَحْلَامِ

ضَيَّعْتُ سَمَائِي
لَمْ أَمْلِكْ رِيشاً وَجَنَاحاً
كَيْ أَصْعَدَ نَجْماً فِي اللَّيْلِ
عَلَى شُرْفَةِ بَيْتِي
مَعَ رَفِّ حَمَامٍ

ضَيَّعْتُ رِدَائِي
حِينَ سَهَرْتُ عَلَى جَبَلٍ
وَحَدِي فِي اللَّيْلِ
وَسَوَّطُ الْبَرْدِ يُمَرِّقُنِي
لَكِنْ لَمْ أَصْنَعْ مِنْ جِدِي
رَايَاتِ سَلَامٍ

قَالَ أَبِي
وَأَنَا أَلْهُو مَعَ زَبَدِ الْبَحْرِ:
جِدَارُ زُجَاجٍ يَفْصِلُ مَا بَيْنَ الْمَوْتَى
وَرَسَائِلِ مَنْ ظَلَّوْا بِالْبَابِ
تَمُرُّ الرِّيحُ كَأَغْنِيَةٍ مِنْ ثَقْبِ الْبَابِ
وَتَمْضِي الرِّيحُ لِتَغْسِلَ صَوْتَ الطَّبْلِ الْعَابِثِ
فِي الصَّحْرَاءِ
وَأَثَارَ الْأَقْدَامِ
قَالَتْ أُمِّي:

قَد جِئْتَ غَرِيباً لِلدُّنْيَا
وَتَمُوتُ غَرِيباً
لَا امْرَأَةً تُقَرِّئُكَ سَلَاماً
أَوْ تُهْدِيكَ عَلَى عَجَلٍ...
مِن بَعْدِ مَمَاتِي
فِيءَ غَمَامٍ

مِشْنَقَةٌ...

وَأَنَا، وَالْحُلْمُ الْجَائِعُ فِي الزُّنْزَانَةِ
عِنْدَ الصُّبْحِ اثْنَانِ وَثَالِثُنَا كَلْبٌ
يُقْعِي فِي الظِّلِّ يُمْنِي الْقَلْبَ بِمُفْتَاكِ...
مِشْنَقَةٌ...

وَأَنَا، وَالْحُلْمُ الْجَائِعُ فِي الزُّنْزَانَةِ
عِنْدَ الصُّبْحِ اثْنَانِ وَرَابِعُنَا بَوْمٌ
يَنْعَقُ فِي بَابِ سَدُومَ بِأَرْوَاحِ
جَفَّتْ كَالْتَيْنِ عَلَى رَفٍّ
خَمْسَةُ أَلْوَاكِ
وَالدُّنْيَا مُضْغَةٌ تُفَاكِ
سَادِسُهُمْ كَلْبٌ يُقْعِي فِي الظِّلِّ عَلَى بَلَدِ
وَيُمْنِي النَّفْسَ بِعَاشِقَةٍ
تَأْتِيهِ عَلَى فَرَسٍ مِنْ غَيْرِ نُبَاكِ
مَنْ يَذْكُرُ بَعْدِي فِنْجَانِي؟
كُلُّ الأَحْلَامِ رَمْتِي
بِهَوَاءِ البَحْرِ
وَدَاءِ الصَّبْرِ
شَبِعْتُ مِنَ الدُّنْيَا

من زُرْقَةٍ غَيْمَةٍ فَنَجَانِي

من زَبَدِ الْبَحْرِ

وَأَسْأَلْتَنِي

مَنِّي

من ظِلٍّ لَا يَتَّبَعُ آثَارَ الشَّهِدِ عَلَى شَفَتِي

مِن قَلْبٍ لَا يُسِنِدُهُ الْكَفُّ

إِذَا مَالَتْ عَيْنُ الشَّمْسِ

سَلَامًا لِلدُّنْيَا بَعْدِي

لِلْأَرْضِ الْمَسْكُونَةِ بِالْحِنَاءِ وَرَائِحَتِي

وَسَلَامًا لِي... وَعَلَيَا

حِينَ وُلِدْتُ

وَحِينَ أَمُوتُ

وَحِينَ أَغَادِرُ جِلْدِي "حَيًّا"

غِيَاب

إلى فارس عودة، الطفل الذي ما عاد بوسعه أن يكبر

تَعُدُّ الصَّفْرَ أَوْرَاقًا بَعْكَسِ الرِّيحِ

وَالْأَشْجَارُ جَائِعَةٌ

فَضَّتْ فِي أَوَّلِ الْأَسْفَارِ

تَوَابِيئًا لِأَهْلِ الدَّارِ

تَعُدُّ الصَّفْرَ مِيزَانًا

لِمَنْ أَحْرَقْتُ خَلْفِي فِي لَطَى الشُّطَّانِ أَحْدِيَّتِي؟

لِمَنْ أَشْبَعْتُ أَحْلَامِي أَكَاذِبِيًّا؟

لِمَنْ رَوَّضْتُ أَسْأَلْتَنِي؟

أَللَّحْرَبِ الَّتِي نَفَضَتْ عَنِ الْمَوْتَى
غُبَارَ الْمَوْتِ
لِلْفُجَّارِ؟

يَمْرُ الصِّفْرِ مَسْنُوداً عَلَى وَتَدٍ
لِمَاذَا يَحْزَنُ الْمَوْتَى؟
صَغِيرًا يَرْحَلُ الْمَسْكُونُ بِالْأَسْرَارِ
بِخُبْرٍ كَفَافِهِ الْيَوْمِيَّ
سَبْعُ سَنَابِلِ سَوْدَاءٍ فِي الرُّؤْيَا:
تَعَاوَيْدٌ

بِحِكْمَةِ مَوْتِهِ الْأُولَى
فَرَاشَاتٌ

تَحْطُّ رِحَالُهَا الْأَبَدِيَّةُ فَوْقَ النَّارِ
بِزَهْرِ اللُّوزِ وَالصُّبَارِ
وَبِالصَّلَوَاتِ
لَا عُمْرٌ يَقْضِي الْعُمْرَ

مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ
صَغِيرًا يَرْحَلُ الْمَسْكُونُ بِالْأَشْعَارِ
مَتَى يَأْتِي

تَعْدُ الصِّفْرَ أَنْفَاسًا
هُنَا نَامَتْ بَقَايَا الرُّوحِ غَارِقَةً بِوَحْدَتِهَا
هُنَا كَانَتْ تُعْدُّ الْقَلْبَ لِلْمَنْفَى
وَتَصْعَدُ فِي دُخَانِ الْغَيْبِ
فَوْقَ جَنَاحِ شَحْرُورٍ
وَتَسْأَلُ فِي جُنُونِ الصَّمْتِ:
كَيْفَ يُسَافِرُ الْمَوْتَى؟
وَكَيْفَ سَتَفْتَحُ الْأَبْوَابُ؟

هَلْ يَنْمُو مَكَانَ الْقَلْبِ مُفْتَاخٌ ؟
وَهَلْ سَتُضِيءُ فِي الصَّحْرَاءِ أَرْوَاحُ
غُمُوضِ اللَّيْلِ كَالْأَقْمَارِ ؟
صَغِيرًا يَرْحَلُ الْمَسْكُونُ بِالْأَمْطَارِ
مَكْسُورًا
غَرِيبًا فِي زِحَامِ الْمَوْتِ
مَسْنُودًا عَلَى حَجَرٍ
وَدَاعَاً لِلدَّمِ الْآتِي
لِنَارِ الصِّفْرِ
وَالْأَرْضِ الَّتِي احْتَرَقَتْ
كَعُشْبِ الصَّيْفِ فِي جَسَدِي
وَدَاعَاً لِلْفَرَاشَاتِ الَّتِي حَطَّتْ عَلَى رُوحِي
وَدَاعَاً لِي
وَدَاعَاً لِي
وَدَاعَاً لِي

جَنْدِي لَا يَحْلُمُ بِالزَّنَابِقِ الْبَيْضَاءِ

صَبَاحُ الْخَيْرِ "إِسْرَائِيلُ"!
رَمَادُ نِهَائَةِ الْقُدَّاسِ
آخِرُ شَمْعَةٍ رَفَّتْ عَلَى نَعَشٍ
مَزَامِيرُ
غَمَامٌ شَاهِقٌ ، وَشَمٌّ ، وَجُدْرَانٌ
وَجِيرَانٌ بِلاَ أَسْمَاءِ
تِمْنَالٌ

جَنَازَةٌ عَابِرٌ لَا يُتَقَنُّ التَّمَثِيلُ
صَبَاحُ الْخَيْرِ "إِسْرَائِيلُ"!

وَسَامٌ مِنْ جُدُوعِ النَّخْلِ وَالزَّيْتُونِ تَذَكَارُ
صِرَاطٌ بَيْنَ قُنْبَلَتَيْنِ
تَارِيخٌ يُبَاعُ وَيُشْتَرَى فِي السُّوقِ
غَيْمٌ بَيْنَ أَضْرَاسٍ، وَمِترَاسٍ
وَرَحَالٌ يُجْرَجُ حَبْلُهُ السَّرِيِّ
مَسْكُونًا بِسِفْرِ النَّيْلِ
صَبَاحُ الْخَيْرِ "إِسْرَائِيلُ"!

سَتَسْقُطُ هَمَزَةٌ أُخْرَى عَلَى حَجَرٍ
تَعَانِقُ وَقَعَ عُكَّازٍ
وَتَبْكِي جَوْقَةَ الْإِنْشَادِ فَالْقَتْلَى:
نِسَاءً قَدْ بَلَغْنَ الْحُلْمَ
أَزْوَاجٌ أَضَاعُوا فِي غِمَارِ الْحُزْنِ وَالْفَوْضَى خَوَاتِمَهُمْ
وَأَطْفَالٌ بِلَا مَأْوَى
حُفَاةٌ يَعْبرُونَ الْجَمْرَ أَشْتَاتًا عَلَى وَجَعٍ
كَأَنَّ النَّارَ مِيرَاثٌ
عُرَاةٌ يُلبِسونَ الْمَاءَ أَرْوَاحًا
وَحَلْفَ الْبَابِ قَنَاصٌ يُرْتَلُّ سِفْرُهُ قَابِيلُ
صَبَاحُ الْخَيْرِ "إِسْرَائِيلُ"!

عَلَى اللَّحْمِ الْمُقَدَّدِ تُكْتَبُ الْأَشْوَاقُ لِلْأُنثَى
وَتُصْنَعُ مِنْ عِظَامِ الْكَفِّ أَخْتَامٌ
هَدَايَا الْعِيدِ: نَعْلٌ مِنْ بَقَايَا قَلْبِ عَاشِقَةٍ

حَقَائِبُ طِفْلَةٍ مَاتَتْ

وَمِمْحَاةٌ بِلا قَلَمٍ

وَأُوسِمَةٌ

وَيَمْتَالُ لَهُ فِي السَّاحَةِ الْبَيْضَاءِ

يَحْلُمُ - قَالَ مَسْكُونًا بِخَوْفٍ مُنْذُ أَعْوَامٍ -

بِأَلْفِ جَنَازَةٍ أُخْرَى

بِذِي الْقَرْنَيْنِ يَرْفَعُ حَائِطًا قِطْرًا

بِأَرْضِ كُلِّهَا جَيْشٌ

وَأَرْضِ كُلِّهَا نَعَشٌ

بِرَحْمٍ مِنْ زُجَاجٍ بَارِدٍ لَا تُتَجَبُّ الْغُرَبَاءَ

بِالْأَمْطَارِ تَغْسِلُ مَا تَبَقِيَ مِنْ دِمَاءِ الْكَبِشِ

فِي الرُّؤْيَا عَلَى سِكِّينِ إِبْرَاهِيمَ

بِالْأَضْدَادِ:

صَحْنٌ مِنْ ثَرِيدٍ دَافِئٍ يُشْفِي غَلِيلَ الرُّوحِ

يُيَطِّلُ مُلْكَ مَمْلَكَةٍ

وَبِالْأَعْيَادِ:

لَعْنَةُ هَارِبٍ مَا زَالَ مَسْحُورًا

بِتَلْمِ الرَّمْلِ وَالْمِحْرَاثِ

يَحْلُمُ بِالنَّبِيِّذِ يَسِيلُ مِنْ نَهْدٍ لِفَاجِرَةٍ

عَلَى فِخْذَيْنِ مِنْ شَهْدِ

بِرِحْلَةٍ أَوَّلِ النَّسِيَانِ فِي سَبْتِ

بِأُوسِمَةٍ ... لِعُزْرَائِيلَ

صَبَاحُ الْخَيْرِ "إِسْرَائِيلَ!"

بِلَادُ أَشْرَعَتِ نَابَأَ، وَأَرْبَابَأَ

وَتَاجًا مِنْ بَقَايَا الرِّيحِ فَوْقَ جَنَاحِ هُدُودَةٍ

بِلَادٍ دِرْعُهَا مَاءٌ ، وَمِينَاءُ

وَلَمْ يَكْبُرْ أَخِي مَحْمُودٌ لَمْ يَكْبُرْ

حَمَامُ الدَّارِ مُنْذُ كِتَابَةِ الْأَسْفَارِ

فَوْقَ وَرَارَةِ الْمَوْتَى

وَبَعْدَ السَّلْمِ

لَمْ يَفْقَسْ سِوَى بَيْضِ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ الْمَعْجُونِ بِالْكَبْرِيتِ

بَعْدَ السَّلْمِ

لَمْ تَحْلُمْ سِوَى بِالْحَرْبِ...

لَمْ تَحْلُمْ سِوَى بِالْأَمْنِ...

"إِسْرَائِيلُ!"

صَبَاحُ الْخَيْرِ "إِسْرَائِيلُ!"

صَبَاحُ

الْخَيْرِ

"إِسْرَائِيلُ!"